شرح العلامة الزرقاني

على

المواهب اللدنية

للقسطلاني

وبهامشه

زاد المعاد

لابن القيم

الجزء الأول

دار المعرفة
للطباعة والنشر
بيروت - لبنان

امرأة من بني سعد يقال لها : أمّ مسكين و كانت سيّئة الحال ، فحملته فأدخلته منزلها، فإذا هي قد أخصبت وحسن حالها ، فكانت تجيء كلّ يوم فتقبّل رأسه .

قالت حليمة : ما نظرت في وجه رسول الله صلى الله عليه وآله وهو نائم إلّا ورأيت عينيه مفتوحتين كأنّه يضحك ، و كان لا يصيبه حرّ ولا برد .

قالت حليمة : ما تمنّيت شيئاً قطّ في منزلي إلّا اُعطيته من الغد ، و لقد أخذ ذئب عنيزة لي فتداخلني من ذلك حزن شديد ، فرأيت النبي صلى الله عليه وآله رافعاً رأسه إلى السّماء ، فما شعرت إلّا والذئب والعنيزة على ظهره قد ردّها عليّ ما عقر[١] منها شيئاً .

قالت حليمة : ما أخرجته قطّ في شمس إلّا وسحابة تظلّه ، و لا في مطر إلّا وسحابة تكنّه[٢] من المطر.

قالت حليمة : فما زال من خيمتي نور ممدود بين السّماء والأرض ، ولقد كان الناس يصيبهم الحرّ والبرد فما أصابني حرّ ولا برد منذ كان عندي ، ولقد هممت يوماً أن أغسل رأسه فجئته وقد غسل رأسه ودهّن وطيّب ، وما غسلت له ثوباً قطّ ، و كلّما هممت بغسل ثوبه سُبقتُ إليه فوجدت عليه ثوباً غيره جديداً .

قالت : ما كنت أخرج لمحمّد ثديي إلّا وسمعت له نغمة ، ولا شرب قطّ إلّا وسمعته ينطق بشيء ، فتعجّبت منه حتّى إذا نطق وعقد كان يقول : بسم الله ربّ محمّد إذا أكل ، و في آخر ما يفرغ من أكله وشربه يقول : الحمد لله ربّ محمّد[٣] .

١٣ـ يل : قال الواقديّ : فلمّا أتى على رسول الله صلى الله عليه وآله أربعة أشهر ماتت اُمّه آمنة رضي الله عنها ، فبقي صلى الله عليه وآله بلا أب ولا اُمّ ، وهو من أبناء أربعة أشهر، فبقي يتيماً في حجر جدّه عبدالمطّلب ، فاشتدّ عليه[٤] موت آمنة ليتم محمّد صلى الله عليه وآله ، ولم يأكل ولم يشرب ثلاثة أيّام ، فبعث عبد المطّلب إلى بنتيه : عاتكة وصفيّة و قال لهما : خذا محمّداً صلى الله عليه وآله ،

---

(١) عقره : جرحه .

(٢) أى تستره .

(٣) العدد : مخطوط .

(٤) في المصدر : على عبدالمطلب .